

کتاب تجنیس قصیدہ: ثلث

آب
۲۸۷



٤٨٢٠

مدد في هذه السجدة سلطان الاعظم واليها ملك
والبحر من حاد من البحر من السلطان الاعظم
محمود خان ومعا صفي خان من طالع وسم
اعظم الله تعالى وادعوا لغيره
احمد بن راده المعظم
البحر من البحر
عولها



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا مَنْ تَقَرَّبَ عَنْ جِلِّ وَعَنْ حَوْمِ
وَفَارِقِ الْأَهْلِ نَحْوَ الْبَلَدِ وَالْعَلَمِ
وَقَلْبِهِ ذَائِبٌ مِنْ شِدَّةِ الْإِلَاحِ
أَمِنْ تَذَكُّرِ حَيْرَانٍ بِذِي سَكَمِ

مَزَجَتْ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمٍ

أَمْ نَابَتِ النَّفْسُ فِي وَجْدٍ بِهَا يَمَّةٌ

أَمْ مُقْلَةٌ فِي الْهَوَى لَيْسَتْ بِنَايِمَةٍ

أَمْ مَهْجَةٌ أَلْتَهَا لَوْمٌ لَا يَمَسُّهَا

أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاكَ ظِلِّهَا

وَأَفْضَى الْبَرْقُ فِي الظُّلَامِ مِنْ خَمَرٍ

الشَّوْقُ وَالْوَجْدُ نَحْوُ الْمَغْرَمِ وَالنَّفَقَا

وَمُقَلَّتْ لَطِيبُ النَّوْمِ قَدْ أَبَتَا

يَا مَنْ كَرَّ لَالِئُ الْعَشِيقِ حَيْنَ عَتَمَةِ

فَمَا الْعَيْنُ نِكَاحُ الْقُلُوبِ أَكْفَاهُمَا

وَمَا الْقَلْبُ نِكَاحُ الْقُلُوبِ أَكْفَاهُمَا

قُلْ أَصْطَبَارِي وَفِي مِنْ شَوْقِهِمْ أَلَمْ

وَالْقَلْبُ فِي نَحْوِ نَارِ الْهَجْرِ مُضْطَرِمٌّ

وَكَيْفَ يُخْفَى الْهَوَى وَالشَّوْقُ هَوَاتِمُ

أَيُّ حَسْبِ الصَّبِّ أَنَّ الْحُبَّ مِنْكُمْ كَثِيرٌ

مَا بَيْنَ مَنْسُجٍ مِنْهُ وَمُضْطَرِمٍّ

يَا مَنْكَرَ الْوُجُودِ الْعَشِقِ مِنْ عِلَالِكَ

وَفِي اضْطِرَاجِي مِنَ الْأَلَامِ فِي وَجَدِكَ

أُنْظُرْ إِلَى دَمْعَتِي وَالْجِسْمِ فِي فَخْلِكَ

لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُرَفِ دَمْعًا عَلَى طَلَلِكَ

وَلَا ارْقَتْ لَذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ

أَيَّامُ وَضَلِكَ وَلَيْتَ وَانْقَضَتْ وَمَضَتْ

وَالصَّبْرُ غَارٌ وَأَشْجَارُ الْغُرَامِ نَمَتْ

وَأَنَحُّ الدَّمْعِ مِنْ عَيْنِي قَدْ سَكَبَتْ

فَكَيْفَ تُشْكِرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدَتْ

بِهِ عَلَيْكَ عُدُوكُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ

فَطُ الْهُوَى فِي حِجَارِ الْوَجْدِ غَرِيقَةٌ

وَالْهَبَ الشَّوْقُ فِي قَلْبِي وَأَحْرَقَنِي

وَلَا يَمْنِي زَادٌ فِي لَوْيٍّ وَمَزَرَيقَةٌ

نَعْمَ سَرِّي طَيْفٌ مِنْ أَهْوَى فَأَرْقِي

وَالْحُبُّ يَغْتَرِضُ اللَّذَاتِ بِالْأَلَمِ

الشَّوْقُ وَالْوَجْدُ فِي أَحْشَاكَ قَلَسَا

فَنَظَرِيكَ بِرُؤْيَا الْحُبِّ قَذَفْنَا

وَتُهُتَ فِي تَيْدِ أَهْوَاءٍ وَخَفَتِ عَنَّا

وَأَثَبَتِ الْوَجْدَ دُخْطَى عِبْرَةٍ وَضْنَا

مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدِّكَ وَالْعَنَمِ

أَمْسَيْتَ مَعَانِيكَ فِي قَلْبِي مِصْوَرَةً

وَالرُّوحُ فِي جَبِّكَ أَضْحَتْ مَفْكِرَةً

وَالْحَبِيبُ فِي السَّلْوَانِ مُنْكَرَةً

يَا لَأَيْمَى فِي الْهَوَى الْعُذْرَى مَعْلَةً

مِنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلْمِ

جَنْمُ الْجَوِّ الْغَلَّ الْإِسْكَارُ مِنْ شَرِّ

وَالْحُبِّ لَمْ يَبْقَ إِلَّا فِي الْحُكُونِ مِنْ أَثَرِ

وَصْفَرَةِ اللَّوْنِ تُغْنِي الْقَوْلَ عَنْ خَبَرِ

عَدَتِكَ حَالِي الْإِسْرَى بِمُسْتَرِ

عَنِ الْوُشَاةِ وَلَا دَائِي بِمُنْجِي

كَنْزِي الْغَرَامُ بِدَفْعِي وَأَرْفَعُهُ

وَالْحُبُّ يَحْفَظُ مِقْدَارِي وَأَرْفَعُهُ

لَا عُدَّ لِلصَّبِّ إِذَا ضَلَّاهُ مَدْمَعُهُ

مَحَضَّتْ بِنِي النَّصِاحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ

إِنَّ الْمَحَبَّةَ عَنِ الْعُدَالِ فِي صَمَمٍ

قَدْ شَبْتُ فِي الْحُبِّ لِمَا رَجَعُ عَنِ الْأَمَلِ

حَتَّى أَمُوتَ وَيَسْرِي فِي الْهَوَى مِثْلِي

يَا لَا يَهْنِي عِزُّهُمَا هُمَا لَنْتَجِبَ بَدَلِي

إِنِّي أَتَهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَدَلِي

وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ بِي نَصِيحٍ مِنَ التَّهْمِ

النَّفْسُ مَا لَكَ إِلَى الدُّنْيَا وَمَا حَفِظْتَ

مَا فَاتَهَا مِنْ عَظِيمِ الْخَيْرِ مَا لَحِظْتَ

نَهْيَتُهَا لِحَرْفِكَ الشَّرِّ مَا لَفِظْتَ

فَإِنَّ أَمَاتِي بِالسُّؤْمِ كَانَتْ عَظَّتْ

مِنْ حَاهِلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ

قُلْتُ يَا نَفْسُ لَا تَسْتَتِيعِ الْكَدْرُ

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ أَوْ شَرَّ فَيَسُوفُ يَرُ

كَأَنَّ أَذَانَهَا لَمْ تَسْمَعْ الْخَبَرَ

وَلَا أَعَدَّتْ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قَرَأَ

ضَيْفِ الْمَبْرَأِ سَيِّئِ غَيْرِ مُحْتَشِرِ

قَالُوا مَشْيُكَ قَدْ وَفَاكَ مِنْ ذِيهِ

فَوْقَ الشَّيْبِ أَلِ النَّفْسِ تَنْكَرُهُ

فَقُلْتُ وَاللَّعْنُ مَنِ سَاكَ أَحْمَرُهُ

لَوْ كُنْتُ أَنِّي مَا أَوْقَرُهُ

كَتَمْتُ سِرَّيْهِ بِالْمِنْهُ بِالْكُتْمِ

لَا تَتَّبِعِ النَّفْسَ أَمْرًا فِي بِلَايَتِهَا

لِتَأْمَنَ مِنْهَا مَا فِي نَهَايَتِهَا

إِنِّي عَجَزْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ وَلَايَتِهَا

مَنْ لِي بِرِيٍّ جَمَاحٍ فِي غَوَايَتِهَا

كَمَا يَرُدُّ جَمَاحُ الْحَيْلِ بِالْجَمْرِ

يَا مَنْ مَشَى فِي هَوِيهَا طَوْلَ مُدَّتِهَا

وَقَصْدُهُ فِي الْهَوِ أَبْقِيََا مَوَدَّتِهَا

وَلَا مَرَمٍ مِنْ وَدَّهَا حِفْظًا لِثَبَّتِهَا

فَلَا تَرَمَّ بِالْمَعَاضِي كَسْرَ شَهْوَتِهَا

إِنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّي شَهْوَةَ النَّهَمِ

خَالَفَ هَوِيَهَا وَأَعْيَسَ مَا هَوَتْ بَدَلَا

وَلَا تَكُنْ لَهْوِيهَا قَطُّ مُنْتَبِلًا

وَلَا تَشُوفْ وَلَا تُهَمِّمْكَ لَهْلَكُمَا

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تَهَمَّلَ شَبَّ عَلَى

حُبِّ الرِّضَالِ وَإِنْ تَقَطَّعَتْ مِنْهُ يَنْقَطِعِ

كُنْزُ مِلَّةٍ طَرِيقُ الْخَيْرِ مُهْدِيَةٌ

وَلَا تَكُنْ لِلْهَوَىٰ عَوْنًا وَمَرْضِيَّةً

فَالنَّفْسُ لِلْعَقْلِ بِالْأَهْوَاءِ تُدْهِيكُهُ

فَاَصْرِفْ هَوِيَّهَا وَحَازِرًا تَوَلِّيَهُ

إِنَّ الْهَوَىٰ مَا تَوَلَّى يَضُرُّ أَوْ يَنْصُرُ

لَا تَجْعَلِ الْخَيْرَ مِنْهَا فَهِيَ ظَالِمَةٌ

وَبِالشُّرُورِ وَالْأَهْوَاءِ عَالِمَةٌ

لَا تَأْمَنَنَّ إِلَيْهَا وَهِيَ نَائِمَةٌ

وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ

وَأَنْ يَكُنْ فِي اسْتَحْلَالِ الْمَرْغَى فَلَاشْمُ

النَّفْسُ دَامَتْ عَلَى الشَّهَوَاتِ قَابِلَةً

وَعَنْطَ رِيقِ الْهَدَى وَالْخَيْرِ مَائِلَةً

وَلَا يَغُتْرُكَ إِنْ وَافَيْكَ جَافِلَةٌ

كَمْ حَسِنَتْ لَذَّةُ الْمَرْءِ قَاتِلَةٍ

مِنْ حَيْثُ لَمْ يَذِرْ أَنْتَ السَّمَّ فِي الدَّسَمِ

كَمْ صَائِمٍ جُوعُهُ مِنْ غَيْرِ مُشْفَعٍ

وَمُشْبِعٍ حِرْصُهُ الْقَاهِ فِي وَجَعٍ

فَاسْتَعْمَلَ الْعَدْلَ وَأَقْضَى الْعُرْوَءَ فِي

وَأَخْشَى الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شَبَعٍ

فَبِ مَخْصَةٍ شَرُّ مِنَ الْخُسْرِ

بُشْرَى لِنَفْسٍ عَلَى أَوْزَارِهَا كَانَدَمْتُ

تَابَتْ وَجَادَتْ فَلَمَّا اسَلَمْتُ سَلِمَتْ

إِنْ خِفْتُ يَوْمَ وَعِيدٍ أَمْرُهَا ثَبَتَتْ

فَاسْتَفْرَغَ الدَّمْعُ مِنْ عَيْنٍ قَدْ امْتَلَأَتْ

مِنْ الْحَارِمِ وَالزَّمْرِ حِمِيَّةَ النَّدَمِ

عَيْنَاكَ بِالْغَضِّ عَزَا غِيَارًا وَصِيحَا

وَبِالْمُنَاطَرَةِ الْأَحْبَابِ خُصِمَا

وَعَزَّ مَحَارِمُ وَالْفَحْشَاءُ أَقْصِمَا

وَخَالَفَ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَانْجَحِمَا

وَأَنْتَهُمَا مَحْضَاكَ النُّصْحُ فَأَتَقَرَّمَا

لَا تَكُنْ إِلَى تَيْنٍ نَصِيحًا
وَلَا تَكُنْ لِمَا قَالُوا مَزَعًا
إِنْ سَأَلَكَ فَقُلْ فِي الْحَاكِ وَنَدَمًا
فَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمَا خَصًا وَلَا حَكَمًا
فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْرِ وَالْحَكَمِ

١٤
يَا نَاصِيحَ لَا تُطْلِكْ بِالْقَوْلِ فِي جَدٍّ

إِلْدَى بِنَفْسِكَ وَأَنْ جُرْ هَلْكَ الزَّلَّةِ

وَأَعْرِضْ عَلَى نَفْسِكَ الْمَغْلُولِ عَلَيْهِ

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلِكَ بِإِلَاعِمِكَ

لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لِذِي عُقْمٍ

شَغَلْتُ نَفْسِي بِاللَّذَاتِ وَلَوْلَا

وَعَنْ سَنَا غَفَلَكَ غَيْرُ مَنْتَبِهٍ

مَا وَجَّهَ قَوْلِي لِغَيْرِي فِيكَ مِنْ شَبَهٍ

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا قَرَّتْ بِهِ

وَمَسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي إِلَيْكَ اسْتَقَمِ

يَا نَفْسُ كُونِي إِلَى الْخَيْرَاتِ مَائِلَةً

وَهَيِّئِي لَطَرِيقِ الْمَوْتِ رَاحِلَةً

يَا خَسِرَ نَفْسِي إِلَى الدُّنْيَا مَقَاتِلَةً

وَلَا تَزُودِي قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً

وَلَمْ أَصِلْ سِوَى فَرْضٍ وَلَمْ أَصِرْ

يَا نَفْسِ لَا تَطْلُبِي فِي جَهَنَّمَ بَدَلًا

وَلَا تُضَيِّقِي لِطَاعَاتِهِمْ مَلَلًا

فَكَيْفَ حَالِي وَمَا قَدَّمْتُ لِعَمَلًا

ظَلِمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحَى الظَّلَامَ إِلَى

أَنْ أَشْنَكَ قَلْبَاهُ الضُّرُّ مِنْ وَرَمٍ

مِنْ أَجْلِ خُلِقْتُ دُنْيَا وَمَا وَهَوَى

وَلَا تَعْلُقْ فِيهَا نَفْسَهُ بِهَوَى

وَقَلْبُهُ مِنْ حَمِيمِ الْمُبْكِنَانِ زَوَا

وَشَدَّ مِنْ سَغَبِ إِحْشَاءِهِ وَطَوَى

تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحًا مَتَوًى

مَنْ كَانَ أَشْرَفَ خَلْقِ اللَّهِ فِي نَسَبٍ

وَزَادَهُ اللَّهُ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ أَدَبٍ

وَحُصِّ بِالْكَرَمِ الْوَافِي فِي رُتَبٍ

وَرَأَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُزُ مِنْ ذَهَبٍ

عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَهَا يَأْتِي بِأَشْمِ

يَا مَنْ تَوَالَتْ بِحُسْنِ الْخُلُقِ سِيرَتُهُ

وَمَنْ تَعَالَتْ عَنْ الْأَخْصَامِ رُوتُهُ

وَمُعْظَمُ عِنْدَ مَوْلَاهُ سِرَّتُهُ

وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضُرُوتُهُ

إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعَصْرِ

مَا مَالُ قَطُّ الدُّنْيَا بِأَطْنًا وَعَلَنَ

وَلَا تَخَيْرُ مِنْهَا مَوْطِنًا الْوَطَنَ

لَوْلَا التَّوَدُّ مِنْهَا مَا أَوْسَكَنَ

وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضُرُورَةً

لَوْلَا لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ

يَا مَحْسِيًّا الْمَيِّتَةَ الْأَهْوَاءُ شَرُّ عَلَى حَيٍّ

وَطَاوَى الشِّرْكَ بِالسَّيْفِ الْمَهْدِيَّ

وَمَنْ أزال بِنُورِ الْحَقِّ ظُلُمَةً غِيً

مُحَمَّدُ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالْثَّقَلَيْنِ

وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمٍ

مُكَمَّلٌ جَامِعٌ بِالْفَضْلِ مُنْفَرِدٌ

مُرْشِدٌ مُرْشِدٌ شَدِيدٌ شَدِيدٌ

يَا قُوزَ نَفْسٍ لَهَا مِنْ فَضْلِهِ مَدَدٌ

نَبِيُّنَا الْأَمْرُ النَّاسِ هِيَ فَلَا أَحَدٌ

أَبَرَّ فِي قَوْلٍ لَا مِنْهُ وَلَا نَعْمَ

مَنْ كَانَ حُبُّ النَّبِيِّ أَصْحَتْ بِضَلَمَتِهِ

أَغْنَتْهُ عَنْ زُخُوفِ الدُّنْيَا قَنَاصَتُهُ

وَأَوْصَلَتْهُ لِقُرْبِ الْحَقِّ طَالَمَتُهُ

هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْحَشُ فَالَمَتُهُ

لِكُلِّ هَوٍ مِنْ الْأَهْوَالِ مُقْتَحِمٌ

مَنْ يَنْجُ مَنْزِلَكَ أَنْتَ فِي تَقَرُّبِهِ

فَالْجَنَّتِ مَا نَهَاهُ فِي تَجَسُّبِهِ

لَا نَهَ خَيْرَ دَعَا فِي مَارِبِهِ

دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ

مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْقَصِمِ

لَمَّا بَدَأَ دِينَهُ وَالْكَفَرُ فِي قَلْبِ

كَانَ شَمْسًا بَدَتْ وَاللَّيْلُ فِي غَسِقِ

وَتَمَّ مَعْنَاهُ وَلَا يَأْتُ فِي نَسَقِ

فَأَقَامَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقِ

وَلَمْ يَدُلَّانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمِ

مِنْ نُورِ شَرِّكَ لَمَّا لَمَعَتْ قَبَسُوا

عَلَى حَوَارِصِ رِطَاطِ الْعَهْدِ اقْتَرَسُوا

وَمِنْ شَفَا لَعْنِكَ الْعُظْمَاءُ لَمْ يَلْسُوا

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسُ

غَرْفٍ مِنَ الْخَيْرِ أَوْ شَفَا مِنَ الدَّيَمِ

مُرَّشِدُونَ وَمِنْهُ ثَبَتَ رُشْدُهُمْ

وَمُقَصَّدُونَ وَمِنْهُ نِيلُ قَصْدِهِمْ

وَوَعْدُهُمْ مِنْهُ تُجِيرُ لَوْعَدِهِمْ

وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ جَدِّهِمْ

مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ سِتْكَلَةِ الْحَكَمِ

هُوَ الْجَيْبُ الْمَوْلَاةُ وَخَيْرَتُهُ

وَقَدْ تَنَاهَتْ بِحُسْرِ الْخُلُقِ سِيرَتُهُ

مُطَهَّرُ الْأَضْلَافِ قَدْ بَانَتْ سِرِّيَّتُهُ

فَهُوَ الَّذِي تَرْمَغْنَاهُ وَصُورَتُهُ

تَمَاضُفَاهُ جَيْبُ أَبِي النَّسَمِ

مَنْ كَانَ يُسِّرُ الْبَرَاءَةَ فِي مِيَامِنِهِ

وَجَوْهَرُ الْعَقْلِ دُرٌّ مِنْ مَعَادِينِهِ

وَمَنْبَعُ الْعَالَمِ عَيْنٌ مِنْ بَوَاطِينِهِ

مُتَرَّةٌ عَنْ شَرِيكَ فِي مَحَاسِنِهِ

فَجَوْهَرُ الْحُسْرِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ

وَكَاَنَّ أَشْفَقَ فِيهِمْ مِنْ أَيْهِمْ

وَقَبَالَ الْعُذْلُ طِفَا مِنْ صِيهِمْ

وَلَمْ يُوَخَّخْ لِحُزْمٍ مِنْ مُسِيهِمْ

دَعَا مَا أَدْعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَدِيهِمْ

وَأَحْكُمَ بِمَا شِئْتَ مَدْحَافِيهِ وَأَحْكُمَ

يَا مَا دَحَاكَ النَّبِيُّ كَامِلٌ عَفِيفٌ

مُقَضَّاتٌ ثَابِتٌ بِالْعَالِمِ فِي صُحُفِ

أَبْشَرِ بَيْنَ الْمَنَا وَالْحَيْرِ فِي سَلَفِ

وَأَنْسَبَ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفِ

وَأَنْسَبَ إِلَى قُدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عَظَمِ

مَنْ أَمَرَ مِنْ مَلَحِهِ مَا كَانَ أَكْمَلُهُ

مَا نَالَ عَشْرَ عَشْرٍ مَاتَ أَمَلُهُ

وَلَوْ أَقْرَبَ عَجَزَكَ كَانَ أَجْمَلُهُ

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِكَ اللَّهُ لَيْسَ لَهُ

جَدُّ فِعْرُبٍ عَنْهُ نَاطِقُ بَفْمِ

لَوْلَا مَا خَلَقْتَ أَرْضًا وَمَا وَسَّيَا

وَلَا تَبَيَّنْتَ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمَا

مِنْ بَعْضِ أَوْصَافِهِ مَا قَالَ تَالِعُلَا

لَوْ نَاسَبَتْ قُدْرَةُ آيَاتِهِ عِظَمَا

أَخَى اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِ السَّرْمَرِ

يَا أَجِيَا نَزَلَ جَمْعُ الشُّمُوكِ بِهِ

خَالَفَ هَوِيكَ تَجِدُ طَرَقَ الْوُصُولِ بِهِ

هُوَ الَّذِي فَازَ مِنْ حَزَا الدُّخُولِ بِهِ

لَمْ تَخْتِمْ مَا نَعَى الْعُقُولِ بِهِ

حِزْصَالِ عَيْنَا فَا لَمْ تَنْتِ وَلَمْ نَمِ

مَنْ كَانَ جَبْرِيكَ فِي إِسْرَائِهِ قَصْرًا

وَزَادَهُ رَبُّهُ آيَاتٍ وَالسُّورَا

مِنْ بَعْضِ آيَاتِهِ إِشْقَاقُهُ الْقُمَرَا

أَعَى الْوَرَى فَهَمْ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ بِ

لِلْقُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَحِمٍ

مَا زَاكَ كَوَكْبُهُ الْمَسْعُورُ فِي سَعْدٍ

وَزَادَهُ اللَّهُ مِنْ عَقْلِ وَمِنْ شِدِّ

وَسَيْفِهِ نَبَّهُ الْكَفَّارُ مِنْ قَدِّ

كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ الْعَيْنَيْنِ مِنْ بَعْدِ

صَغِيرَةٍ وَتَكُلُّ الطَّرْفُ مِنْ أَمْرِ

أَكْرَمَ مَنَعَتِهِ وَأَقْبَلَ نَجِيَّتَهُ

وَرَاعَهَا بِالثَّقَى وَالزَّمْ شَرِيعَتَهُ

وَحَالَ قَوْمٌ سَهْوًا وَأَسْلَكَ طَرِيقَتَهُ

فَكَيْفَ تُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ

قَوْمٌ نِيَامُوا تَسْلُوا عَنْهُ بِالْجُلْمِ

لَا تَتَوَيَّرُ فَضْلَهُ كُتُبٌ وَلَا سِرٌّ

وَلَا تُخَيِّطُ بِهِ فَهْمٌ وَلَا فَكْرٌ

وَمَذْهَبٌ مِلَّةٍ فِي الْأَرْضِ مُخْتَصَرٌ

فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهٗ بَشَرٌ

وَأَنَّهٗ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

آيَاتُهُ الْغُرُجَادَةُ مِنْ سَحَابَيْهَا

وَأَفْتٍ لِكُلِّ الْبَرَاءِ مِنْ سَوَادِهَا

وَكُلُّهُمْ مُسْتَعِدُّ مِنْ مَوَاضِيهَا

وَكُلُّ آيَةٍ آتَى الرَّسُولَ الْكَرَامُهَا

فَأَمَّا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ

لَمَّا بَدَأْنَا فِيهِ فِينَا مَوَاجِدُهَا

تَبَيَّنَتْ مَعَهَا مِنْهَا مَرَاتِبُهَا

وَمَطْلُ الْأَنْبِيَاءِ كَانَتْ رَوَاتِبُهَا

كَأَنَّ شَمْسَ فَضْلِكَ هُمْ كَوَالِبُهَا

يُظْهِرُ أَنْوَارُهَا لِلنَّاسِ كُلِّهَا

مِنْ نُورِ طُلُوعَتِهِ بَدَأَ الدُّجَا طَلِقُ

مِنْ لَيْلٍ طُرَّتْ مِنْهُ صُبْحُ الْهَدَى فَلَقُ

يَا مَنْ لَرُبِّ رَسُولِ اللَّهِ مُنْتَشِقُ

أَكْرَمَ مَنْ خَلَقَ نَبِيَّ زَانَهُ خُلُقُ

بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٌ بِالْبَشَرِ مُتَّسِمُ

كَالشَّمْسِ طَلَعَتْهُ إِذْ كَانَ فِي شَرْفٍ

وَالْبَدْرِ مَنْطِقَهُ قَدْ جَلَّ عَرْصُهُ

وَالْخَزْرِ فَإِنَّهُ لَكِنْ بِالْأَطْرَفِ

كَالنَّهْرِ فِي شَرْفٍ وَالْبَدْرِ فِي سِرٍّ

وَالْخَزْرِ فِي كَهْمٍ وَاللَّهْرِ فِي عِظَمٍ

هُوَ الَّذِي كَانَ خَتَمًا فِي رِسَالَتِهِ

وَفَاضَ بِحُجْرِ الْمَعَانِي مِنْ مَقَالَتِهِ

وَصَارَ الْأَرْضُ أَمْنًا مِنْ عِدَالَتِهِ

كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ فِي جَلَالَتِهِ

فِي عَسْكَرٍ كَانَ يَلْقَاهُ فِي حَسْمٍ

يَا أَحِرَّاسًا بَقَا مِنْ كَانَ مِنْ سَلَفِ

وَدِينِهِ صَيَّرَ الْكُفَّارَ فِي تَلَفٍ

لَمْ تُهَيَّجْ لَدَفَ الْمَسْبُوكِ مِنْ خَزَفِ

كَأَنَّمَا اللُّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ مِنْ صَدَفِ

مِنْ مَعْدِنِي مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمِنْ تَسْمِ

لِلَّهِ مَا كَانَ أَنْزَكَهُ وَأَعْظَمُهُ

حَيًّا وَمَيِّتًا عَلَى الْمَوْلَى وَأَكْرَمُهُ

يَا مَنْ يُظَاهِي بِطِيبِ الْمِسْكِ مَبْسَمُهُ

لَا طِيبَ يَغْدِلُكَ تُرْبًا ظَمَّرَ أَغْظَمُهُ

طَوْنِي لَمْ يُنْتَشِقْ مِنْهُ وَمُسْتَشِيرِ

أَضَلُّ الْوُجُودِ وَمَبْدَاهَا بِجَوْهَرِهِ

خَتَمُ الرِّسَالَةِ أَنَّهُمَا كَاهَا مَظْهَرُهُ

وَفَخْرُ أَجْدَادِهِ جَلَّتْ بِمَفْخَرِهِ

أَبَانَ مَوْلَاهُ عَزَّ طَيْبِ عُنْصُرِهِ

يَا طَيْبِ مُبْتَدَأٍ مِنْهُ وَمُخْتَمَرِهِ

وَمَنْ بِهِ أَخْبَرَ الْكُفَّانَ جَنَّتُهُمْ

وَمَنْ مَحَى الْغَى وَالْأَغْوَا وَظَنَّتُهُمْ

لَمَّا بَدَأَ دِينُهُ بِالْحَقِّ جَسَنَّتُهُمْ

يَوْمَ تَقَرَّرَ سَرْفُهُ فِي الْفُرْسِ أَنَّهُمْ

قَدْ أَنْذَرُوا خُلُوكَ الْبُوسِ وَالنَّقَمِ

وَأَيُّقِرَ الْفُتْرُ أَيْ الْمُلْكُ مُتَزَعٌ

مِنْهُمْ وَحَبْلُ الرِّجَالِ وَالشَّيْءُ مُنْقَطِعٌ

وَلَا حَ كُؤُومِنَهُ الْقَلْبُ مُرْتَدِعٌ

وَبَاتَ أَيُّوَانُ كِسْرَى وَهُوَ مُنْصَدِعٌ

كَشَلْ أَصْحَابُ كِسْرَى غَيْرُ مَلِيٍّ

لَمَّا تَنَازَعُوا أَيُّوَانُ بِالشَّرَفِ

تَزَالُ لَيْسَ مُلْكُهُمْ بِالْهَدْمِ وَالْثَلَفِ

وَأَغْلَقْتَ لِيُوتِ النَّارِ بِالْغُرُوفِ

وَالنَّارُ خَامِدَةٌ الْأَنْفَاسُ بِالْأَسْفِ

عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ أَدَمِ

الْكُفْرُ أَخْرَبَتْ الْأَفَاقَ فَوَرَّتْهَا

وَيَوْمَ مَوْلَاهُ قَامَتْ عِمَارَتُهَا

وَبَعْضُ آيَاتِهِ كَانَتْ أَمَارَتُهَا

وَسَاءَ سَاوَةٌ أَنْ غَاضَتْ مُجَيَّرَتُهَا

وَرَدَّ وَارِدُهَا بِالْغَيْضِ حِينَ ضَمَّ

يَا سَيِّدًا كَامِلًا عِلْمًا وَفِي عَمَدٍ

مُطَهَّرَةٍ أَعَزَّ خَطِيَّاتٍ وَعَزَّ زَلَلٍ

وَمِنْ ذَلِكَ الْكُفْرِ بِالْإِيمَانِ فِي مِلَّةٍ

كَانَ بِالنَّارِ مَكَابِلًا مِنْ بَلَلٍ

حُزْنًَا وَبِلَاءًا مَا بِالنَّارِ مِنْ

مِنْ أَجْلِ سَائِرِ الْأَفْلاكِ سَائِرَةٍ

وَالشَّمْسُ فِي الْأَفْقِ بِالْأَنْوَارِ الْأَمِعةِ

وَالْعَيْنُ نَاطِقَةٌ وَالرُّوحُ خَاشِعَةٌ

وَالْجَنُّ تَهْتِفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ

وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَا وَمِنْ كَلِمِ

لَمَّا تَظَاهَرَ دَيْنُ الْحَقِّ مِثْلُ عِلْمِ

مَحْيِ الظَّلَالِ وَنَسْمِ الْكُفْرِ عِنْدَ

مَنْ كَانَ أَهْلُ الشَّقَا فِي الْكُفْرِ دَامُوا

عُمُومًا وَصَمُوفًا لَعَلَّ الْبَشَائِرَ لَمْ

تُسْمِعَ وَبَارِقَةُ الْإِنْدَارِ لَمْ تُسَمِّرَ

تَمَوَّاعًا عَلَى كُفْرِهِمْ وَالْحَقُّ بِأَيْدِيهِمْ

وَمَا أَنتَهُوْا عَنْ هَوَاهُمْ وَهُمْ شَانِيَهُمْ

وَتَابِعُوا الْهَوَا مِنْ كَانَ خَائِنُهُمْ

مِنْ بَعْدِهَا أَخْبَرُوا الْقَوْمَ كَاهِنُهُمْ

بِأَنَّ دِينَهُمُ الْمَعْجُجُ لَمُ يَقْمِرْ

مِنْ بَعْدِ اثْبَاتِ دِينِ الْحَقِّ فِي كُتُبِ

وَرُؤْيَا الْمَعْجَزَاتِ الصِّدْقِ فِي تَبَيُّنِ

وَعِلْمُهُمْ بِظُهُورِ الدِّينِ مِنْ عَرَبِ

وَبَعْدَ مَا يَنْوَلُونَ فِي الْأَفُقِ مِنْ شُهْبِ

مُنْقَضَةٍ وَفَوْقَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ ضَمَرِ

وَجَيْشُ ابْنِ لَيْسَ لِلْإِسْمَاعِ إِذْ قَدِمُوا

مِنْ يَوْمِ مَوْلِدِهِ بِالْجُحْمِ قَدْ عُدِمُوا

وَأُحْرِقُوا بِسَهَامِ الشُّهْبِ وَانْتَجَمُوا

حَتَّى غَدَى عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ مُنْهَزِمٌ

مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُو ثَرْمَهُمْ زِمِ

تَتَكَسَّرُ أَوْ حِينَ خَرَّةِ كُلِّ آلِهَةٍ

وَهُمْ حَيَارَاكَ أَشْبَاحُ مُشَبَّهَةٍ

لَا يَعْقِلُونَ وَكُلُّ صَارٍ فِي جِهَةٍ

كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبْطَالُ أَبْرَهَةٍ

أَوْ عَسْكَرُ الْحَصَامِ مِنْ رَاحَتِهِ رَى

يَا سَيِّدَ الْخَلْقِ يَا مَنْ قَدْ جَوَّاكَرَمَا

وَنَالَ مِنْ رَيْهِ الْإِكْرَامِ وَالْعِظَمَا

وَمِنْ شَرِيعَتِهِ يَسْتَنْبِطُ الْحِكْمَا

نَبَذَ بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحِ بَيْطِنِهِمَا

نَبَذَ الْمُسَبِّحُ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ

اللَّهُ أَكْرَمَ مَثْوَاهُ وَمَنْزِلُهُ

بِمَلَكِهِ مِنَ الْآيَاتِ أَنْزَلَهُ

وَلَيْلَةَ الْقُرْبِ بِالْمِعْرَاجِ كَمَلَهُ

لَا تُشْكِرُ الرُّوحُ مِنْ رُوحَانِهِ أَنْزَلَهُ

قَلْبُ إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ تَنْمِ

الرُّوحُ هَامَتْ وَدَامَتْ فِي مَوْتِهِ

وَالْعَيْنُ قَرَّتْ وَبَرَّتْ عِنْدَ بَعْثِهِ

وَالنَّفْسُ شَارَتْ وَحَارَتْ فِي مُحَبَّتِهِ

وَذَلِكَ حِينَ بُلُوغِ مِنْ نُبُوَّتِهِ

فَكَيْفَ تُكْرِفُهُ جَالُ مُجْتَلَمِ

مَا كَانَ يَنْطِقُ بِالْأَهْوَاءِ فِي كَذِبِ

وَلَا مِنْ الدَّنَسِ وَالْتَعَالِيهِمْ مِنْ كُتُبِ

الْأَبْوَحِ عَلَيْهِ غَيْرُ مُكْتَتَبِ

تَبَارَكَ اللَّهُ مَا وَجَّهَ مِنْ كُتُسِ

وَلَا نَبِيٍّ عَلَيْهِ غَيْبٌ بِمُتَّهَمِ

يَا قَوْمَ مَنْ كَانَ نَالَتُهُ شَفَاعَتُهُ

تَغْنِيهِ عَزْ زُخْرُفِ الدُّنْيَا قَنَاحَتُهُ

لَا غَرْوَ أَنْ شَمَلْتُ قَلْبِي عِنَايَتُهُ

كَمْ أَبْرَأْتُ وَصَبَا بِاللَّسْرِ أَحْتَهُ

وَاطْلَقْتُ أَرْبَا مِنْ رِقَةِ اللَّمَمِ

زَادَتْ عَنِ الْخَصْرِ وَالْإِخْصَاءِ سِيرَتُهُ

وَقَدْ تَسَامَتْ عَلَى الْعُلْيَاءِ رُبَّتُهُ

وَأَعْلَتْ عَزْمًا الدَّعْوَى سِرَّتُهُ

وَإِحْيَا السُّنَّةَ الشَّهْبَادَةُ غَوَّتُهُ

حَتَّى حَكَتْ غُرْمَةً فِي إِعْصَرِ الدُّهْرِ

مَلَّتْ شَرِيعَتُهُ سُبْحًا بِوَاجِبِهَا

اِخْضَرَّةِ الْأَرْضِ طَرَامُنْ سَوَاحِبِهَا

يَا فَوْزَ مَنْ نَاكَ قَتْمًا مِنْ مَوَاهِبِهَا

بِعَارِضِ جَادًا فُخِلَتْ الْبَطَاحُ بِهَا

سَيِّئًا مِنَ الْيَمِّ أَوْ سَيِّئًا مِنَ الْعَرَمِ

كَمَّ آيَةٍ فِيهِ قَدْ جَاءَتْكَ ظَاهِرَةٌ

وَمُعْجَزَاتٍ أَتَتْ بِالْفَضْلِ شَاهِدَةٌ

يَكْفِيكَ قَدْ صَارَ الْإِخْبَارُ وَارِدَةٌ

سَمِعَتْ ^{جَاءَتْ} لِدَعْوَتِكَ الْأَسْحَارُ سَاجِدَةٌ

قَمَشَى إِلَيْهِ عَلَى سَكَا فِ بِلَاقِدَمِ

يَا فَوْزَ نَفْسٍ إِلَى ذَاكَ الْحِمَا اقْتَرَبَتْ

فَازَتْ وَحَازَتْ مَنَاهَا فِي الْعُلَا وَرَبَّتْ

وَأَمَنْتْ سِرَّهَا شَوْقًا لِمَا احْتَسَبَتْ

كَأَنَّهَا سَطْرَةٌ سَطْرًا بِمَا كَتَبَتْ

فَرُوعُهَا مِنْ بُلْدَيْهِ الْخَطِّ فِي اللَّقَمِ

أَوْصَافُهُ قَدَّاتٌ كَالصُّبْحِ سَافِرَةٌ

وَالنَّفْسُ تَاهَتْ عَنِ الْأُذُنِ الْحَايِرَةِ

فِي مُعْجَزَاتٍ اتَّخَذَتْ مِنْهُ ظَاهِرَةً

مِثْلَ الْغَمَامَةِ أَنَّهَا سَارِسَايِرَةٌ

تَقِيهِ حَرَّ وَطَيْسٍ بِالْحَيْرِ حَمِي

حَالَّذِي بِعَظِيمِ الْخَلْقِ حَمَلَهُ

وَحَصَّهُ بِالْهُدَى حَقًّا وَكَمَلَهُ

وَرَحْمَةً لِّجَمِيعِ الْخَلْقِ أَرْسَلَهُ

أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنشِقِّاتِ لَهُ

مِنْ قَلْبِهِ نَسَبَةً مَبْرُورَةً الْقَسَمِ

لِمَا سَوَّاهُ شَرًّا مِنْ ذَوِي إِثْمٍ

وَبَكَاتٍ فِي الْغَارِ لَمْ يَحْزَنْ وَلَيْظُرْ

وَالطَّيْرُ حَاظِنَةٌ بِالْبَابِ لِمُتَحِمٍ

وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ جُودٍ وَمِنْ كَرَمٍ

وَكُلُّ طَرَفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَجْ

أَنَا إِلَى الْغَارِ بِالصِّدِّيقِ مُخْتَفِيًا

وَعَنْهُمَا رَدَّ مِنْ قَدْ كَانَ مُقْتَفِيًا

وَأَصْبَحَا وَهُمَا بِالْأَمْنِ مُتَدِيَا

فَالصِّدِّيقُ فِي الْغَارِ وَالصِّدِّيقُ لَمَّا

وَهُمَا يَقُولُونَ بِالْغَارِ مِنْ أَرَمَ

لَمَّا تَقَصَّوْا عَالِيًا شَارَهُمْ دَلِيلًا

جَاءُوا إِلَى الْغَارِ وَاحْطَا طَوْنَهُ

عَمُوا وَمَا بَلَغُوا قَصْدًا وَلَا أَمَلًا

ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ عَلَا

خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسَجْ وَلَمْ تَحْمِرْ

اللَّهُ أَنْجَاهُ مِنْ قَوْمٍ مَخَافَةٍ

وَصَانَهُ وَحَمَاهُ فِي مَلَا طِفَةٍ

لَا بِالنِّقَاءِ جُيُوشٍ فِي مَصَافَةٍ

وَقَايَهُ اللَّهُ أَغْنَتْ عَنْهُ مَضْلَكَةٍ

مِنَ الدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الْأَطْمِ

يَا طَالِبًا مِنْهَا حَقًّا بِأَقْرَبِهِ

وَمُورٍ كَلَّا زَائِقًا لِعَذَابِ الْمُسْرِبِهِ

لَا تَأْخُذْكَ طَرِيقُ الْخَيْرِ مَذْهَبِهِ

مَا سَأَمَنِي اللَّهُ رُضِيمًا فَاسْتَجَرْتُ بِهِ

إِلَّا وَنِلْتُ جَوَارِ أَمْنِهِ لَمْ يَضُرْ

مَنْ كَانَ مَقْصَدُهُ قُرْبَ الْمَوَدَّةِ

وَفِي مَقَامِ الرِّضَا فَوْزًا بِإِسْعَدِهِ

لَا يَرْجِي غَيْرَهُ عَوْنًا لِمَقْصَدِهِ

وَلَا اسْتَلَمْتُ غِنَا الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ
وَلَا الْمَتَّ

إِلَّا اسْتَلَمْتُ النَّدَامَ مِنْ خَيْرِ مُسْتَلِمٍ

أَنْوَارُهُ قَدْ بَدَتْ فِي الْكَوْنِ وَانْتَشَرَتْ

وَفِي مَدَائِحِهِ أَفْكَارُ الْفَخْرَةِ

يَلَايِمُ أَقْصَرَ فَاشْوَاقِي لِقَدْ حَضَرَتْ

دَعْنِي وَوَضِيفِي آيَاتِهِ ظَهَرَتْ

ظُهُورُ نَارِ الْقَرَالِي لَا عَلَى عِلْمٍ

آيَاتُهُ كَالدَّرَارِيِّ مَا لَهُمْ قِيمٌ

بِالدَّرَارِيِّ نَوَّعُ مِنْهُ مُنْقَسِمٌ

الْجُزُومِنْ شَانِهَا بِالْكُلِّ مُلْتِمٌ

فَالَّذِينَ كَلَّحْنَا وَهُوَ مُشْطَمٌ

وَلَيْسَ يَقْصُرُ قَدْرًا غَيْرُ مُشْطَمٍ

يَا سَيِّدًا رَيْنُهُ قَدْ ضَاعَفَ الْعَمَلَا

وَزَادَ فِعْلَهُ فِي مَا خَلَا وَمَلَا

وَعَزَّ يُلَوِّغُ شَأْنَهُ الْوَهْمُ مَا تَقْصَلَا

فَمَا تَطَاوَلَتْ أَمْكَالُ الْمَدِيحِ إِلَى

مَا فِيهِ مِنْ كَرَمٍ لِاخْلَاقٍ وَالشِّيمِ

عَلَيْهِ أَتُكْ أَيْتُ مُكَرَّمَةٌ

بَدِيعَةٌ وَمَعَانِيهَا مَنْظُومَةٌ

لَا فَصَحَ الْفُصْحَىٰ كَأَنَّ فِي اللَّهِ مُمْخِجَةٌ

أَيْتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْكَمَةٌ

قَلَمُهُ صِفَةُ الْمُؤَصِّفِ بِالْقَلَمِ

٢٧
عَلَى خَفَايَا مِنَ الْأَشْرَارِ تَطْهَرُنَا

وَعَنْ شُرُورِ الْهَوَىٰ وَالتَّقْسِرِ تَجْرُنَا

وَمِنْ عَذَابِ الْيَمِّ الْكَارِ تُنْذِرُنَا

لَمْ تَقْتَرِ بِزَمَانٍ وَهِيَ تُخْبِرُنَا

عَنِ الْمَعَادِ وَعَنْ عَادِ وَعَنْ زَمَرِ

كَرَامَةٍ يَذِيعُ الْخَيْرَ مَوْجِزَةً

وَبِالْوَفَاءِ أَهْلَ الصَّدَقِ مُنْجِزَةً

وَفِي الْجَنَانِ لِحُسْنِ الْجُورِ مُبِزَةً

دَامَتْ لَدَيْنَا وَقَامَتْ كُلُّ مُعْجِزَةٍ

مِنَ النَّبِيِّينَ أَذْجَاثٌ وَلَمْ تَدَمْ

نَظْمٌ وَلَيْسَ لَهَا فِي ^{الشَّعْرِ} مِنْ شُبِّهِ

وَنُجُوهٍ زَهْرَهَا تَحْلُو مُنْتَبِهُ

وَقَدْ حَوَتْ كُلَّ مَعْنَى مُشْتَبِهٍ

مُحَكَّمَاتٍ فَمَا يُبْقِيَنَّ مِنْ شُبِّهِ

لِذِي شِقَاقٍ وَمَا يُبْقِيَنَّ مِنْ حِكْمِ

مَنْ عَارَضَ الْأُسْدَ لَقِيَ النَّفْسَ فِي عَطَبٍ

وَمَا لِبِ الْحَيْرِ يَلْقَى الْخَيْرَ فِي طَلَبٍ

لَا تُكْرَنَ لَوَجِ الْخَيْرِ مِنْ حَبِ

مَا حُورِيَتْ قَطُّ الْأَعَادُ مِنْ حَرْبٍ

أَعْدَاءُ عَادِي إِلَيْهَا مُلِقُ السَّلَامِ

هِيَ الْحُورُ فَلا تَجْهَلْ بِهَا يَضِهَا

لِنَامَنَتْ هَلَاكًا فِي مَخَايِضِهَا

إِيَّاكَ إِيَّاكَ فَاحْذَرِ عُرْتَا قُضِهَا

رَدَّتْ بِلَاغَةً تَدْعُو مَعَارِضِهَا

رَدَّ الْغُيُورُ يَدَ الْجَائِيَةِ عَنِ الْحَرَمِ

كُنْ مُوقَّافًا هَذَا يَمْلَأُ بَدَنًا

وَكَمْ فَضَائِلَ قَدْ حَازَتْ وَمَنْزِلَ

مَعْلُومَةٍ مِنْ صِفَاتِ الْوَاحِدِ الْوَاحِدِ

لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْخَيْرِ فِي عَدَدِ

وَفَوْقَ جَوْهَرَةٍ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيَمِ

يَفْنَى الزَّمَانُ وَلَا تُحْصَى مِنْ أَقْبَاهَا

وَلَا يُحِيطُ بِمَا تَحْوِيهِ طَائِلُهَا

وَحَيْرَةُ كُلِّ ذِي فَهْمٍ غَلِيْمَا

فَمَا تَعْدُو وَلَا تُحْصَى عَجَائِبُهَا

وَلَا تُشَامِرُ عَلَى الْاِكْتِسَادِ السَّامِ

يَا فَوْزَ عِبْدِي هَدَيْهِ ثُمَّ خَوَّلَهُ

بِعِصْمَةِ الْحِفْظِ وَالْإِجَادَةِ

وَأَزْدَادِ عِلْمِكَ نَمَعْنَا بِهَا وَجَمَلَهُ

قَرَّبَ إِلَيْهَا قَارِيَهَا فَقُلْتُ لَهُ

لَقَدْ ظَفَرْتُ بِحَبْلِ اللَّهِ فَعَنَيْتُمِي

بُشْرَاكَ يَا جَا فِطَارَ سَمَاءٍ وَمَوْعِظًا

وَمَنْ وَعَاَهَا وَأَمْلَاهَا وَمَنْ حَفِظَهَا

طَوَى مِنْ مَعَايِنِهَا قَدْ تَعَظَّمَا

إِنْ تَشْلُهَا خِيفَةً مِنْ حَرِّ نَارِ لُطَى

أَطْفَأَتْ نَارَ لُطَى مِنْ زُرْدِهَا الشِّمْرِ

آيَاتُهُ تُوصِلُ الْقَارِي الْمَارِي بِهِ

وَطَائِبُ الْخَيْرِ يَسْمُو فِي تَطَلُّبِهِ

يَا سَائِلًا عَزَّ جَزَاهَا فِي تَقَرُّبِهِ

كَأَنَّهَا الْخَوْضُ يَبْيَضُ الْوُجُوهُ بِهِ

مِنْ الْعَصَا وَقَدْ جَاءُوكَ كَالْحَمْرِ

هِيَ الَّتِي فَصَّلَتْ مَا كُنَّ مُحْصَلَةً

نَعَمْ وَكَثُرَ أَوْضَحَتْ لِلنَّاسِ مُشْكَلَةً

وَبِالْفَصَاحَةِ قَدْ جَاءَتْ مُكَمَّلَةً

وَكَالِ الصَّرَاطِ وَكَامِلِ الْمِيزَانِ مَعْدِلَةً

فَالْفِطْرُ مِنْ غَيْرِهَا لِلنَّاسِ لَمْ يَقْمَرِ

جَوْهَرُ النَّظْمِ فِي الْأَفْهَامِ تَنْشُرُهَا

وَلَا الْعُقُولُ وَلَا الْأَفْهَامُ تُحْصِرُهَا

لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْخَيْتِ تَنْشُرُهَا

لَا تَغْبِنُ لِحُسُودٍ أَحَدٍ يُنْكِرُهَا

تَجَاهِلُ أَوْ هُوَ غَيْرُ الْخَادِرِ الْفَهْمِ

۵۲
فِي طَرْقِ شَوْقِكَ قَلْبُ الْعَارِفِينَ لُحْدُ

وَالْعَقْلُ عَمَّا سِوَاكُمْ بِالْعَرَانِيدِ

يَا مَنْ مَنَعَ عَيْثَهُ قَلْبُ الْعَالَمِ فَلَذِ

حَفَظْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَاقَةِ

نُودِيتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمَفْرَدِ الْعِلْمِ

نَاجَيْتَ رَبَّ الْعُلَاكِ كُفِّتَ مِنْ شَرِّ

وَكَانَ رُؤْيَاكَ عَزَّ قَلْبٍ وَعَبَّرَ

وَقُتَّ بِالْخَيْرِ وَالْأَمَالِ فِي وَطْ

كُنْ مَا تَقُوزُ ^{بِوَضْعٍ} بَوَضْفٍ أَيْ سُسْتِ

عَزَّ الْعُيُونِ وَمِنْ آخِرِ مُكْتَمَرِ

لَمَّا سَمِعْتَ النَّدَابَ الْقَرْمَزِيَّ مَلِكِ

مِنْ غَيْرِ صَوْتٍ وَلَا حَرْفٍ وَلَا حَنْكٍ

وَلَا بَوَاسِطٍ إِلَّا لَهَا مِنْ مَلِكِ

وَجُزَّتْ كُلُّ مَقَامٍ غَيْرِ مُشْرِكِ

وَجُزَّتْ كُلُّ فَخَارٍ غَيْرِ مُزْدَحَمِ

يَا سَيِّدَ الرُّسُلِ يَا مَنْ سَادَ فِي نَسَبِ

يَا كَامِلَ الْعُقُلِ يَا ذَا الْمَجْدِ الْحَسْبِ

أَفْتَيْتَ عَلَمًا وَحَمَلْتَ خَيْرَ مَرْكَتَسِبِ

فَجَلَّ مَقْدَامًا أُوتِيَتْ مِنْ رُتَبِ

وَعَزَّ ذَرَاكَ مَا أُولِيَتْ مِنْ نَعَمِ

بِعِزِّ دِينِكَ رَبُّ الْعَرْشِ حَمَلْنَا

وَبِالْغَنِمَةِ وَالْأَمَانِ أَخَوْنَا

هَذَا الْحَبِيبَ الَّذِي بِالْخَيْرِ كَمَلْنَا

بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الْأَسْلَامِ أَنْ لَنَا

مِنْ الْعَنَائِتِ رُكْنَا غَيْرَ مِنْهُمْ

يَا قَوْمَ مَنْ نَالَ قِسْمَ مَنْ شَفَاعَتِهِ

وَحَازَ عَيْشًا دَوَامًا مِنْ عِنَايَتِهِ

يَا سَعْدَنَا إِذْ دَخَلْنَا فِي حِمَايَتِهِ

لَمَّا دَعَى اللَّهُ رَاغِبِينَ إِلَى طَاعَتِهِ

يَا كَرَمَ الرَّسُولِ كَمَا كَرَّمَ الْأُمَمَ

لَمَّا تَبَايَسَتْ الدُّنْيَا بِدَعْوَتِهِ

وَأَسْتَبَشَرَ الْجَيْشُ لِلْهَيْجَاءِ بَصَرَتِهِ

وَشَتَّ شَمْلَ الْعَدَا مِنْ جَمْعِ مِلَّتِهِ

رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدَا أَنْبَاءَ بُعْثَتِهِ

كَتَبَاتٍ أَجْفَلَتْ غُفْلًا مِنَ الْغَنَمِ

أَتَيْتُهُمُ النَّصْرَ وَالْإِقْبَالَ مِنْ مَلِكٍ

مُدَبِّرِ الْخَلْقِ مِنْ أَنْسٍ وَمِنْ مَلِكٍ

مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ لَمْ يُنْجِ بِهِ مِنْ هَلَاكِ

مَا زَالَ يَلْقَاهُمُ مَوْافِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ

حَتَّى حَكُوا بِلِقْنَاهُ الْجَمْعَ عَلَى وَضْعِهِ

لَمَّا سَمِعَ مِنْهُ الْعُلِيَاءُ مَذْهَبَهُ

وَهَا الظَّلَاكُ وَلَا مِنْ تَرْهَبِهِ

وَالْقَوْمُ مُدْشَاهِدُوا الْبَطَالَ فَوَكَّ بِهِ

وَرَوْا الْفِرَارَ وَكَادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ

أَشْدَاءُ شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ وَالْخَمِيرِ

كَمْ حَاوَلُوا جِنْفَةَ الدُّنْيَا وَلَذَّتْهَا

وَحَزَبَةُ الْمَوْتِ تُسْقِي الْقَوْمَ شَرِبَتَهَا

وَقَدْ لَهَا هُمْ سَوَادُ الْكَفْرِ غَفَلَتَا

مَقْضِيَّ الْيَا إِلَى وَلَا يَذُرُونَ عِدَّتَهَا

مَا لَمْ تَكُنْ مِزَالِي إِلَى الْأَشْهُرِ الْحُمُرِ

الْكُفْرُ خَسِرَ فِي الدُّنْيَا رِبَا جَتَمَ

وَالشِّرْكُ أَذْهَبَ فِي الْأُخْرَى نِيَا جَتَمَ

وَالْجَهْلُ خَلَّ خَيْبَ فِي الْعُقَى حَتَمَ

كَأَنَّما الدِّينُ ضَيْفٌ جَلَّ سَا جَتَمَ

بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَى جِزْمِ الْعِدَا قَمَرِ

بَاتَتْ نُفُوسُ الْعِدَا كُلِّ نَاجِحَةٍ

عَلَى تَفَارُقِ أَرْوَاحٍ لَجَارِحَةٍ

وَمِلَّةُ الْحَقِّ لِهَيْجَابِ طَائِفَةٍ

تَجُرُّ خَرْمَيْسَ فَوْقَ سَائِحَةٍ

تَرْمِي نَفُوجَ مِنَ الْإِبْطَالِ مُلْطَمَةٍ

مَنْ كَانَ مَقْصَدُهُ الْخَيْرَاتِ فِي طَلَبِ

وَلَا مَوْلَاهُ أَفْوَى الْقَصْدِ مِنْ رَأْيِ

وَزَادَ مَقْدَارَهُ بِالْفَضْلِ فِي رَتَبِ

مِنْ كُلِّ مُتَدَبِّرٍ بِاللَّهِ مُحْتَسِبِ

يَسْطُوهُمُ سِتَاصِلِ لِلْكَفْرِ مُضْطَلَمِ

هُمُ الْأَسْوَدُ الَّذِي فَازَ وَأَمَطَ لِبِهِمُ

وَجَنَّةُ الْخُلْدِ كَانَتْ بَعْضُ مَكْسِبِهِمْ

لَا لَزِيذٍ لِدُنْيَا هُمْ وَمَنْصَبِهِمْ

حَتَّى غَلَتْ مِلَّةُ الْأَسْلَامِ وَهِيَ بِهِمْ

مِنْ بَعْدِ غُزَيْتِهَا مَوْضُوعَةُ الرَّحِمِ

عَزَّتْ بِهِمْ مِلَّةُ الْأَسْلَامِ مِنْ عَرَبِ

وَغَابَ أَهْلُ الشَّقَا وَالْكُفْرِ فِي حُجُبِ

وَالَّذِينَ فِي عَهْدِهِمْ أَزَقَ إِلَى شُهْبِ

مَكْفُوعَةٍ أَبَدًا مِنْهُمْ خَيْرِ أَيْبِ

وَحَيْرِ عَمَلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَيْمِ

هُمُ الْكَرَامُ وَقَدْ تَرَجُّمَكَ أَمْهَمُ

وَفَارِبِ الْمَجْدِ مِنَ الذِّكْرِ نَادِمُهُمُ

وَكَمَ عَلَى الْأَرْضِ قَدْ الْقَوْمُ مَرَّحَهُمُ

هُمُ الْحَبَاكُ فَسَلْ عَنْهُمْ مَصَائِكُمُ

مَاذَا أَمْنُهُمْ فِي كُلِّ مُصْطَدَمِ

يَا مَنْ لَهَيْتَ بَايَهُمْ قَدْ أَكْثَرَ الْعَدَا

وَمَنْ لَا لِقَايَهُمْ قَدْ أَبْرَزَ الْعُدَا

سَلْ مِنْ خَيْرِهِ مَنْ عَلَيْهِمْ مَدَدُ

وَسَلْ حَيْنًا وَسَلْ بَدَا وَسَلْ أُحْدَا

حُصُوكَ حَتْفٍ لَهُمْ أَذْهَابُ مِنَ الْخَمْرِ

سُوفُهُمْ مِنْ دَمِ الْأَغْدَاءِ مَا بَرَكْتَ

وَزَقَّهُمْ فِي سَمَاءِ الْهَيْجَا قَدْ انْقَرَدَتْ

هُمُ اللَّيُوثُ إِذَا خِيلَ الْعِدَا طَرَدَتْ

الْمُضْدَرُّ الْبَيْضِ حُمُرًا بَعْدَهَا وَرَدَتْ

مِنْ الْعِدَا كُلِّ مَسْوَدٍ مِنَ اللَّمَمِ

سِهَامُهُمْ فِي حِشَالِ الْأَغْدَا قَدْ لَحَبَّتْ

وَسُمُّهُمْ فِيهِمْ يَوْمَ الْوَغَا اشْتَبَكَتْ

وَالنَّفْسُ ضَاقتْ عَلَيْهَا الْجِسْمُ وَالتَّبَكَتْ

وَالْكَاتِبِينَ بِسْمِ الْخَطِّ مَا تَرَكَتْ

أَقْلَامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرِ مُنْعَجِمِ

مَنْ كَانَ رَبُّ الْعُلَىٰ بِالنَّصْرِ يُنْجِزُهُمْ

كَيْفَ السَّبِيلُ الْخَصْمِ أَمْ يَعْجِزُهُمْ

يَا مَنْ كَرَّمَ الْمَقَامَ كَانَ يُجْزِيهِمْ

شَاكِيَ السَّالِحِ لَهُمْ سِيْمَا تَمِيْزُهُمْ

وَالْوَرْدُ مَتَانِيبُ السِّيْمَا مِنَ السَّلَامِ

۶۲
هَمُّ الْمُلُوكِ وَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُمْ

وَيَرْفَعُ اللَّهُ فِي الْكَوْنَيْنِ قَدْرَهُمْ

إِنْ كُنْتَ تَتَّبِعُ فِي الْأَفَاقِ أَثَرَهُمْ

تَهْدِي إِلَيْكَ رِيَّاحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمْ

فَيَحْسِبُ الزَّهْرُ فِي الْأَكْصَا مَكْلَمَكُمْ

تَضَاحَكَ الدَّهْرُ مِنْ أَظْهَارِهِ طَرِبَا

وَبَاسُ هُمَزٍ عَزَّ عَنِ الْأَعْجَامِ وَالْعَرَبَا

هُمُ الْأَسْوَدُ الَّذِي لَمْ يَقْنُتُوا هَرَبَا

كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبْتُ بَا

مِنْ شِلَّةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شِلَّةِ الْحَزْمِ

يَا وَتَحَ نَفْسٍ لَهَا زَادَ الضَّلَالُ شَقَا

يَا وَتَحَ نَفْسٍ لَهَا زَادَ الضَّلَالُ شَقَا

وَفُوزٍ مِنْ قَدَسٍ مَا فِي حُبِّهِمْ وَرَقَا

كَأَنَّهُمْ خَيْرُ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ رَفَقَا

طَارَتْ قُلُوبُ الْعِدَا أَنْبَاءَهُمْ فَرَقَا

فِي بَابِ شَرْهِمِ

فَمَا تَفَرَّقَ بَيْنَ الْبُهِمِ وَالْبُهِمِ

مَنْ كَانَ بِالصِّدْقِ وَالْإِيمَانِ فَحِزَّتُهُ

وَفِي بَلَدِ صِفَاتِ الْحَقِّ فَكَرَّتُهُ

وَبِالسَّجَالِكَةِ فِي الْأَفَاقِ شَهَرَّتُهُ

وَمَنْ يَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ

أَنْ تَلْقَاهُ الْأَسَدُ فِي أَجَامِهَا تَجْمُرُ

فَازُوا بِمَقْصَدِهِمْ مِنْهُ بِأَضَرِّ

وَصَدَّقُوهُ عَلَى مَا جَاءَ مِنْ خَبَرٍ

وَكَانَ نَاصِرُهُمْ مِنْ كُلِّ ذِي خَطَرٍ

وَلَنْ تَرَامُزُوا إِلَّا غَيْرَ مُتَّصِرٍ

بِهِ وَلَا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرٍ مُنْهَزِمٍ

يَا سَعْدُ مَنْ فَازَ فِي الدُّنْيَا خُلَّتْهُ

نَالَ السَّعَادَةَ فِي الْآخِرَى يَجْمَلْتُهُ

وَحَازُ سُلْطَنَ الْعُقُبَى بِدَوْلَتِهِ

أَحْلَأَتْهُ فِي حَرْزِ مَسَلَتِهِ

كَأَلَيْتُ جَلَّ مَعَ الْأَشْبَالِ فِي الْأَجْمِ

٦١٢
أَوْتَيْتَ نَفْسًا لِفِعْلِكَ الْخَيْرِ مُنْجَزَةً

وَفِكْرَةً لِمَعَانِي الصِّدْقِ مُبْرَزَةً

وَقَدْ غَدَا فِيكَ أَمْدٌ أَحْيَ مَطَرَةً

كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأُمَمِ مُعْجَزَةً

فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالنَّارِيبِ فِي الْيَتْرِ

قَدْتُ طُرُقًا إِلَى الْمَوْتِ بِأَقْرَبِهِ

فَمَا وَجَدْتُ طَرِيقًا غَيْرَ مَذْهَبِهِ

فَكَانَ مَذْحِي لَهُ فَرَضًا بَوَاجِبِهِ

مَلَحْتُهُ مَلِجًا اسْتَقِيلُ بِهِ

مَذْمُونًا

فَنُوبَ غَمْرٍ مَضَتْ فِي الشَّعْرِ وَالْخَدَمِ

مِنْ خِدْمَتِ الْخَلْقِ مَنَزَحِي مَطَالِبُهُ

وَمَكَسَبِ الشَّعْرِ فِي الدُّنْيَا مَارِبُهُ

لَا خَيْرَ فِيهِ وَإِنْ زَادَتْ مَكَاسِبُهُ

إِذْ قَلَّدَ لِي مَا تَخْشَى عَوَاقِبُهُ هـ

كَلَيْتَ بِهِمَا هَذَا مِنْ النِّعَمِ

يَا عَيْنُ فَجَرِي عَلَى مَا فَاتَ مِنْكَ دَمَا

وَعَنْ ذُنُوبٍ مَضَتْ فَاسْتَغْمِلِ النَّدَمَا

وَأَحْسِنَا لَهُ عُمُرُضَاعٍ وَأَنْصَرِمَا

أَطَعْتُ غَيَّ الصَّبَا فِي أَلْجَالَتَيْنِ وَمَا

جَهِلْتُ إِلَّا عَلَى الْأَشَامِ وَالنَّدَمِ

لَا تَقْصِدَنَّ الدُّنْيَا فِي عِمَارَتِهَا

وَلَا يَغْرُزَنَّكَ فُورٌ مِنْ فُورَاتِهَا

إِنَّ الرِّبَا حَقٌّ تُرْجَى مِنْ خَسَارَتِهَا

فِي أَخْسَارَةِ نَفْسٍ فِي تَجَارَتِهَا

لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسْمُرْ

يَا جَامِعًا صِلَ الدُّنْيَا الْجَا صِلِهِ

وَطَالَ الْبُكَاءُ مَزِيدٌ فِي مَوَاصِلِهِ

أَنْتَ الَّذِي دَاخِلُكَ فِي قَوْلِكَ قَائِلُهُ

فَمَنْ يَبِغِ لِحِلْمِنَهُ بَعَا جِلَّهُ

يَبِينُ لَهُ الْغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَةٍ

٦٩
بَدَلْتُ جَوْهَرَةَ الْأَنْفَاسِ مِنْ عَرْضِ

فَمَا وَجَدْتُ لِمَا عَوَّضْتُ مِنْ عَرْضِ

فَقُلْ لِلْأَحْجَاءِ جَا جِلًّا وَمُعْتَرِضِ

إِنْ آتَ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي مُنْقَضِ

مِنَ النَّبِيِّ وَلَا عَهْدِي بِمُنْصَرِمِ

بِدِينِهِ رُفِعَتْ قَدْرِي وَمَنْزِلَتِي

وَزَادَ فَخْرِي وَاجْلَالِي وَمَنْزِلَتِي

وَلَا بَالِي بِزَلَّاتِي وَمَشْغَلَتِي

فَإِنَّ لِي زَخَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي

مُحَمَّدًا ^{وَهُوَ} فِي الْحَقِّ بِالذِّمَّةِ

أَقْنَيْتُ فِي الصَّوِّ وَالذَّاتِ مِنْ مَدَدِ

وَلَا عَدَّتْ لِيَوْمِ الْعَرْصِ مِنْ عِلْدِ

لَكِنْ رَجَائِي خَيْرُ الْخَلْقِ فِي مَدَدِ

أَنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذًا بِيَدِ

فَضْلًا وَلَا أَفْثًا يَا زَيْتَ الْقَلَمِ

هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تَرْجُو مَرَأَتَهُ

وَفَارِيبِ الْخَيْرِ مِنْ أَمْسَامِ أَرْبَابِهِ

لَا يَأْسُ الْغِنَى رَاجِي مَغَانِمَهُ

حَاشَا أَنْ يُخْزِرَ الرَّاجِي مَكَامَهُ

أَوْ يَرْجِعَ الْجَارِمُ غَيْرَ مُحْتَرَمٍ

مَنْ سَجَّتْ فِي يَدَيْهِ الصُّمُّ مِنْ حَجَرٍ

وَمِنْ أَصَابِعِهِ كَمْ فَاضٍ مِنْهُمْ

وَمَنْ تَفَلَّتْهُ كَذِبٌ مِنْ بَصَرٍ

وَمَنْ هُوَ أَلَا يَهْ أَلَكُ بَرٍّ لِمُعْتَبَرٍ

وَمَنْ هُوَ الْعُظْمَاءُ الْمَغْنَمِ

يَا طِبَّ لَيْلِكَ أَتَى بِالْخَيْرِ فِي نَعْمٍ

وَنَلْتَ فِيهِ مِنَ الْفَضْلِ مِنْ عَظِيمٍ

وَفُزْتَ بِالْأَنْسِ مِنْ مَوْلَاكَ ذُو كَرَمٍ

سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ

كَمَا سَرَى الْبَذَرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلُمِ

حَتَّى آتَيْتَ مَقَامَاتٍ مَفْضَلَةٍ

وَبِالْبَيِّنِ قَدْ أَمَيْتَ مُكَرَّمَةٍ

ثُمَّ انْتَقَيْتَ مِنَ الْأَمْلاكِ مَرْثَبَةً

وَبَيَّتَنِي إِلَى أَنْزَلْتَ مَنَازِلَةً

مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ أَمْ تَذَكُّ وَلَمْ تَزْمِ

وَنَالَتِ النَّفْسُ قُرْبًا فَوْقَ مَطْلِبِهَا

مِنَ الدُّنْيَا وَسَادَتْ فِي تَقَرُّبِهَا

وَكُنْتُ فِي لَيْلَةِ الْأَشْرَاءِ مُنْتَبِهَا

وَقَدَّمَ لَكَ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا

وَالرُّسُلُ تَقْدِيمُ مَخْلُوفٍ عَلَى خَدِّهَا

وَقَفْتُ فِي بَابِهِ أَرْجُو فَوَاجِحَهُ

عَسَى مِنَ التُّرْبِ أَنْ تَنْشُورَ وَلِيحَهُ

وَيَأْمِنَ الْقَلْبُ مِنْ دَهْرِ جَوَاحِحِهِ

وَجَدْتُهُ خَلَاصِي خَيْرِ

وَمَنْذُ الزَّمْتِ أَفْكَارِي مَدَائِحِهِ
وَجَدْتُهُ الْخَلَاصِي خَيْرَ مُلْتَزِمِ

بِمَدْحِ خَيْرِ الْوَرَى رُفِحِي لَقَدْ طَبَّتِ

وَمِنْ سَحَابِ نَدَاهُ قَطْرَةٌ شَرِبَتْ

فَأَخْضَرَةَ النَّفْسُ مِزَانُهَا وَرَبَّتْ

وَلَنْ يَفُوتَ النَّدَامُ بِكَ ^{تَبَيَّنَتْ}

إِنَّ الْحَيَايَةَ الْأَنْفُسَ فِي الْأَكْمَرِ

بِحُسْنِ أَمْدَاحِهِ أَشْعَارُ نَاشِرَتْ

مَحْتِ ذُنُوبِي وَأَوْزَارِ السَّيِّئَاتِ سَلَفَتْ

هَذَا فِي مَوَازِينِي إِذَا وَقَفْتُ

وَلَمْ أَرِ ذَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْطَعْتُ

يَدَا زُهَيْرٍ عِثَانِي عَلَى هَرَمِ

وَأَلَّتْ لِي أَنْدَرُ قَلْبِي تَوَجَّهَ

وَأَخْصَارَةٌ أَزْوَاجِي فِي مَعْسَبِهِ

يَوْمَ يَفِرُّ وَلِيدُ الْأَمْرِ مِنْ أَيْدِيهِ

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا لِي مِنْ الْوُدِّ بِهِ

سَمَّكَ عِنْدَ حُلُوكِ الْجَارِثِ الْعَمْرِ

يَوْمَ تَبَوَّتُ مَثَوَائِي وَمُنْقَلَبِي

وَأَضْمَحِلُّ جَوَاحِرِ خَوْفٍ مِنْ الْعَطَبِ

مَا لِي سَوَّيْتُكَ لِتَفْرِجِي مِنَ الْكُرْبِ

وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولُكَ اللَّهُ جَاهُكَ فِي

إِذَا الْكَرِيمُ تَجَلَّى بِاسْمِهِ مُتَقَمِّرِ

يَا فَوْزَ نَفْسٍ لَقَدْ حَازَتْ مُسَرَّتَهَا

بِالْجُودِ مِنْكَ وَقَدْ نَالَكَ مَبَرَّتَهَا

تَرْجُو شَفَا لَتَكِ الْعُظْمَا وَنَصْرَتَهَا

فَإِنَّ مَرْجُودَكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا

فَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمُ الْوُجُحِ وَالْقَلَمِ

أَمْوَاجِ بَحْرِ الْعَطَا يَا بِلَالِ الْوَفَى الطَّمَتِ

وَرَوْضِ نَيْلِ الْمُنَا زَهَارُهَا نَجْمَتِ

وَنَسَمَتِ اللَّطْفِ فِي صُبْحِ الرِّضَانَسَمَتِ

يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتِ

إِنَّ الْكِبَارِ فِي الْغُفْرِانِ كَلَامُ

أَهَا عَلَى سَيِّئَاتٍ كُنْتُ أَكْتُمُّهَا

وَكَيْفَ تُخْفِي وَرَبُّ الْعَرْشِ يَعْلَمُهَا

يَا قَلْبِي لَا تَخْشَ أَوْ زَارَ تَعْظُمُهَا

لَعَلَّ رَحْمَةً رَنَى حِينَ يُقْسِمُهَا

بِأَنِّي عَلَى حَسْبِ الْعِصْيَانِ فِي الْقِسْمِ

يَا نَفْسِ لَا تَيَاسِي إِنْ تَهْتِ فِي غَلَسِ

لَعَلَّ نَارَ الْهَلْدَى تَأْتِيكَ مِنْ قَلَسِ

أَنْ جُوالِ الْغِنَى وَلَقَدْ أَصْبَحْتُ ذَا فِلَسِ

يَا رَبِّ فَلْجَعَلْ جَائِي غَيْرُ مُنْعَكِسِ

لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْجَزِمِ

وَأَمْنٌ عَلَيْنَا مِنَ الْأَخْصَانِ أَجْمَلُهُ

وَحُصْنًا مِنْ عَظِيمِ اللَّطْفِ أَكْمَلُهُ

وَأَنْشُرَ عَلَيْنَا مِنَ الْغُفْرِ أَفْرَاقَ أَشْمَلُهُ

وَالْطُّفُفُ بِعَبْدِكَ فِي الدَّائِرَةِ أَزْلُهُ

فَلَيْسَ مِمَّا تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يَنْهَزِمُ
مُتَبَرِّكًا

وَجُدَّ إِلَهُي خَيْرَاتٍ مُلَازِمُهُ

وَعَيْشَةٍ فِي جَنَارِ الْخُلْدِ نَالِمُهُ

وَهَبْ مَدَائِحَ نَظْمِي حُسْنِ خَاتِمُهُ

وَأَذِنَ بِسُجْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمُهُ

عَلَى النَّبِيِّ مِنْهُكَ وَمُنْجِيٍّ

نَعْمَ فِي فَضْلِهَا أَزْكَى الْوَرَى نَسَبَا

وَاللهِ الظَّاهِرِينَ السَّادَةَ النُّجَبَا

وَالْتَّابِعِينَ لَهُمْ مِنْ قُلُوبِهِمْ نَسَبَا

مَا نَحْنُ عَذَابَاتِ الْبَازِ نَحْ صَبَا

وَأَطْرَبَ الْعَيْسَ حَادِي الْعَيْسِ بِالنِّعَمِ